ولم يكن بعد السلطان يجتمع به فلما قدم السلطان لكشف العدو عن الرحبة
جاء الشيخ الى دمشق سنة اثنتي عشرة ثم جرت امور ومحن انتهى كلامه
وقال الشيخ علم الدين وفي شهر ربيع الاول من سنة ٦٩٨ وقع بدمشق محنة
للشيخ الامام تقي الدين ابن تيمية وكان الشروع فيها من اول الشهر وظهرت يوم
الخميس منه واستمرت الى آخر الشهر وملخصها انه كان كتب جوابا سئل عنه
من حماة في الصفات فذكر فيه مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين و
كان قبل ذلك بقليل انكر امر المنجمين واجتمع بسيف الدين جاغان في ذلك حال
نيابته بدمشق وقيامه فقام نائب السلطنة وامتثل امره وقبل قوله و
التمس منه كثرة الاجتماع به فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعة مع ما كان
عندهم قبل ذلك من كراهية الشيخ وتألمهم لظهوره وذكره الحسن فانضاف شي
الى اشياء ولم يجدوا مساغا الى الكلام فيه لزهده وعدم اقباله على الدنيا و
ترك المزاحمة على المناصب وكثرة علمه وجودة اجوبته وفتاويه وما يظهر
فيها من غزارة العلم وجودة الفهم فعمدوا الى الكلام في العقيدة لكونهم يرجحون
مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف ويعتقدونه الصواب
فاخذوا الجواب الذي كتبه وعملوا عليه اوراقا في رده ثم سعوا السعي الشديد الى
القضاة والفقهاء واحدا واحدا واغروا خواطرهم وحرفوا الكلام وكذبوا الكذب
الفاحش وجعلوه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك وانه قد اوعز ذلك المذهب
الى اصحابه وان العوام قد فسدت عقائدهم بذلك ولم يقع من ذلك شي والعياذ بالله
وسعوا في ذلك سعيا شديدا فوافقهم جلال الدين الحنفي قاضي الحنفية يومئذ على ذلك
ومشى معهم الى دار الحديث الاشرفية وطلب حضوره وارسل اليه فلم يحضر وارسل
اليه في الجواب ان العقائد ليس امرها اليك وان السلطان انما ولاك لتحكم بين الناس
وان انكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي فوصلت اليه هذه الرسالة فاوغروا
خاطره وشوشوا قلبه وقالوا لم يحضر ورد عليك فامر بالنداء على بطلان عقيدته
في البلد فاجاب الى ذلك فنودي في بعض البلد ثم بادر سيف الدين جاغان وارسل
طائفة فضرب المنادي وجماعة ممن حوله فاخرق بهم فرجعوا مضروبين في غاية
الاهانة ثم طلب سيف الدين جاغان من قام في ذلك وسعى فيه فدارت الرسل
والاعوان

محنة الشيخ بدمشق

لعله اوعز بالزاي او وزع

مما
فاغروا

والاعوان عليهم في البلد فاختفوا واحتمى مقدمهم ببدر الدين الاتابكي و
دخل عليه في داره وسأل منه ان يجيره من ذلك فترفق في امره الى ان سكن
غضب سيف الدين جاغان ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر
الشهر وكان تفسيره في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وذكر الحلم وما
ينبغي استعماله فيه وكان ميعادا جليلا ثم اجتمع بالقاضي امام الدين
الشافعي وواعده لقراءة جزء الذي اجاب فيه وهو المعروف بالحموية
فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر من بكرة النهار الى نحو الثلث من ليلة الاحد
ميعادا طويلا مستمرا وقرئت فيه جميع العقيدة وبين مراده من مواضع
اشكلت ولم يحصل انكار عليه من الحاكم ولا ممن حضر المجلس بحيث انفصل
منهم والقاضي يقول كل من تكلم في الشيخ يعزر وانفصلوا عنهم عن طيبة
نفس وخرج والناس ينتظرون ما يسمعون من طيب اخباره فوصل الى داره
في ملا كثير من الناس وعندهم استبشار وسرور به وهو في ذلك كله
ثابت الجاش قوي القلب واثق بالنصر الالهي لا يلتفت الى نصر مخلوق ولا
يعول عليه وكان سعيهم في حقه اتم السعي لم يبقوا ممكنا من الاجتماع بمن
يرجون منه ادنى نصر لهم وتكلموا في حقه بانواع الاذى وبامور يستحيي الانسان
من الله سبحانه ان يحكيها فضلا ان يختلقها ويلفقها فلا حول ولا قوة الا
بالله والذين سعوا فيه معروفون عنده وعند كل احد قد اشتهر عنهم هذا
الفعل الفظيع وكذلك من ساعدهم بقول او تشنيع او اغراء او ارسال رسالة او
افتاء او شهادة او اذى لبعض اصحاب الشيخ ومن يلوذ به او شتم او غيبة
او تشويش باطن فانه وقع من ذلك شي كثير من جماعة كثيرة ورأى جماعة
من الصالحين والاخيار في هذه الواقعة وعقيبها للشيخ مرائي حسنة جليلة
لو ضبطت كانت مجلدا انتهى ما ذكره **ثم بعد هذه الواقعة** بمدة
كثيرة وذلك يوم الاثنين ثامن [illegible] طلب القضاة والفقهاء و
طلب الشيخ تقي الدين الى القصر الى مجلس نائب السلطنة الافرم فاجتمعوا عنده
وسأل الشيخ تقي الدين وحده عن عقيدته وقال له هذا المجلس عقد لك و
قد ورد مرسوم السلطان ان اسألك عن اعتقادك فاحضر الشيخ عقيدته
الواسطية وقال هذه كتبتها من نحو سبع سنين قبل مجيء التتار الى
الشام فقرئت في المجلس وبحث فيها وبقي مواضع اخرت الى مجلس آخر ثم
اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب المذكور وحضر المخالفون

يعزر

احضار الشيخ بمجلس نائب السلطنة ومناقشته في العقيدة

Copyright © King Saud University